المحاضرة الخامسة

مدينة بغداد المدورة

أسباب البناء واختيار الموضع

في بداية الأمر، تنقَّل الخليفة [أبُو العبَّاس السَّفَّاح](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A7%D8%AD) بين ثلاث مواضع، فتُوفي ولم يضع حلًا مرضيًا لمشكلة اتخاذ عاصمة دائمة للدَّولة الوليدة، فلما خلفه المنصُور، اهتم باختيار عاصمة لدولته، فأكمل استقراره في [الهاشميَّة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%B4%D9%85%D9%8A%D8%A9_(%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%81%D8%A9)) من نواحي [الكوفة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%81%D8%A9) التي استقرَّ بها السَّفَّاح قبله، إلا أن ظهور [الرَّاونديَّة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%A9) وحدوث الاضطرابات قرب قصره ومحاولتهم قتله، أعطت المنصُور شعورًا بأنه لم يعد من الآمن البقاء فيها، فكره سُكَّانها وكره مُجاورة أهل الكوفة لكونهم على استعداد لدعم أي ثورة وإفساد الجند عليه، وشعر بأن اللحظة قد حانت للبحث عن موضع يبني فيه مدينة جديدة له

أرسل المنصُور مجموعة لاستكشاف المواضع المناسبة ليبني فوقها، وذهب بنفسه للاستكشاف أحيانًا، فانطلقوا إلى جرجرايا، ثم ساروا إلى موضع [بغداد](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) وكانت عبارة عن قرى و[دير](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%B1)ثم مضوا إلى [الموصل](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84) لإيجاد أفضل موقع لتشييد حاضرة الخلافة، ثم عادوا أخيرًا إلى موضع بغداد واستحسنوه، وأخبروا المنصُور عنها، فذهب الأخير وألقى نظرة عليها وقال: «هذا موضع معسكر صالح، هذه [دجلة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%AC%D9%84%D8%A9) ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر، وتأتينا الميرة من [الجزيرة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9) [وأرمينية](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9)وما حول ذلك، وهذا [الفرات](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA) يجيء فيه كل شيء من الشَّام والرَّقَّة وما حول ذلك

لم يكن اختيار الموقع كافيًا بالنسبة للمنصُور فحسب، بل أراد معرفة أحوالها وأجوائها في الصيف والشتاء والعواصف ونقاء هوائها وما إلى ذلك، فوجدها المُرشَّحة الأولى لذلك

ومما زاد من أهمية موضع بغداد وإنشائها، أن لها ميزة إداريَّة وحربيَّة، خاصةً أن الهدف الرئيسي من بناء بغداد كان عسكريًا بالدرجة الأولى، ففي نصيحة دهقان وصاحب موضع بغداد للمنصُور قال: «وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البر والبحر والجبل

## ً **أصل التسمية**

أطلق المنصُور اسم مدينة السَّلام على عاصمته الجديدة، لأن [دجلة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%AC%D9%84%D8%A9) كان يُقال لها وادي السَّلام، وهو الاسم الرَّسمي الذي استخدم في الوثائق وصك النُّقود

وقيل مدينة أبي جعفر

عُرفت مدينة السَّلام بأكثر أسمائها شُهرةً وهو بغداد،

 وقيل أن اسمها مشتق من بغددو أو بكددو حسب ما ورد في الآثار المسماريَّة الراجعة للألف الثاني عشر قبل الميلاد

بناء مدينة السلام

كان موضع بغداد عبارة عن مزرعة لستين شخصًا يُقال لها المُباركة، فاشتراها منهم المنصُور وأرضاهم بقيمته، ثم استدعى المُهندسين والبنائين والحفَّارين والحدَّادين وغيرهم ممن يجيد ويفهم أمور البناء من الشَّام والموصل و[الجبال](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D9%84) والكوفة وواسط والبصرة، حتى اجتمع له ألفين من الصُّناع والمهرة، واختار معهم قومًا من ذوي الشَّرف والفضل ليقوموا على أمر البناء مثل الإمام [أبُو حُنيفة النعمان](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%AD%D9%86%D9%8A%D9%81%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%86) والحجاج بن ارطأة

أمر المنصُور قبل بدء البناء أن يرى نموذجًا لشكل المدينة المُستقبلي، لتُرسم الأرض بالرماد، فسار في طرقاتها ودخل أبوابها ورحابها وتخيَّلها على حالها القادم، ولأنه اهتم بإيضاح معالمها بصورة أدق، وضع على الخطوط حبَّ القطن ثم وضع عليه [النَّفط](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%81%D8%B7) ليُشعل فيها النار، فرُسمت حدود المدينة ومعالمها واتضحت له تمامًا، فأمر ببدء البناء على أساس التخطيط الذي أراده، فباشر الصُّناع والمهرة بحفر الأساسيات، وضرب اللبن وطبخ الآجر ابتداءً من سنة 145هـ / 762م. وضع المنصُور بنفسه أول أحجارها قائلًا: «بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ابنوا على بركة الله.

يعد تخطيط وبناء بغداد تعبيرًا واضحًا على عِلم المنصُور ورجاحة عقله، فقد تدخَّل بنفسه في اختيار وتخطيط وتصميم حاضرة الخلافة الجديدة.[[24]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-24)قُسِّم بناء بغداد بين أربعة مُشرفين، يتولى كل واحدٍ منهم متابعة البناء في قسمه.[[23]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-:66-23) بُني للمدينة أربعة أبواب، فوق كُل باب قُبَّة فسيحة قطرها خمسون ذراعًا (نحو 57 متر)، يجلس فيها المنصُور إذا أراد النظر أو الاستمتاع أو المراقبة. عُرفت الأبواب الأربعة: باب [خُراسان](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%89) وكانت القبة تكشف الأنهار والجداول وطريق خُراسان،

 وباب الشَّام وتكشف قبتها الأرباض وامتداد الأنحاء خارج بغداد

وباب البصرة وتكشف قبتها منطقة [الكرخ](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%AE)والأسواق الجنوبيَّ

باب الكوفة وقبتها تكشف البساتين والضياع

باب الكوفة وقبتها تكشف البساتين والضياع.[[25]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-:67-25) حفر عند الأبواب الخنادق وعُمل لها سورين وفصيلين (وهو حائط قصير أقل من السُّور)، بين كل بابين فصيلان والسُّور الداخل أطول من الخارج، ومنع البناء تحت السُّور الطويل الداخل أو السكن فيه، ثم بني من بعده [القصر](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8) والمسجد الجامع

كان الهدف من إنشاء بغداد هو جعله سكنًا للخليفة وحاشيته وحرسه وجنده، أي أن سكانها الأوليين كانوا أناس مُختارون من ذوي الطابع العسكري بالدرجة الأولى، ثم الإداري، إلا أن بناء بغداد ونموُّها واحتياجها للمزيد من السُّكان، جعلت المنصُور يأمر بإنشاء أسواق الشراء والبيع في مختلف أرجاء بغداد وإنشاء الأحياء السكنيَّة مثل [الرصافة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B5%D8%A7%D9%81%D8%A9_(%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82)) والكرخ.[[27]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-27)كانت الأسواق في البداية قريبة من قصر الخلافة، فكانت أصوات الباعة وصوت الأسواق تُسمع منه، فعاب ذلك بعض [البطارقة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%83) الرُّوم ونبَّه المنصُور بثلاثة عيوب لم تخطر في باله، فأخبره بعدم وجود المياه، وأن المدينة ليس فيها بساتين تحسن في عين المرء، وأن الأسواق والرعيَّة قريبة من دار المُلك وهذا الأمر خطير وقد يسهل من وجود الجواسيس بقصد التجارة، فأمر الخليفة بنقل الأسواق إلى الكرخ في سنة 157هـ / 774م، وأُعيد تصميم الطُّرُقات بحيث تكون متسعة أربعين ذراعًا في أربعين ذراعًا (نحو 45 متر في 45 متر) ومُنع الناس من البناء في هذه المساحة حتى لا تكون عشوائيَّة، وأمر بمد قناتين من [دجلة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%AC%D9%84%D8%A9).[[28]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-28)[[29]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-29)[[30]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-30)[[31]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-31) كانت الأبنية الفخمة في زمن المنصُور مقصورة على القصر والمسجد الجامع

**انتقال المنصور والاستقرار فيها**

[**عدل**](https://ar.m.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9&action=edit&section=4)

أُنجز بناء معظم بغداد في سنة 146هـ / 763م أي بعد ثلاث سنوات من العمل عليها، ليُقبل المنصُور قادمًا إليها من الهاشميَّة في صفر سنة 146هـ / مايو 763م

وانتقلت معه الخزائن وبيوت الأموال والدواوين إليها في نفس السنة

مُستقرًا في قصره الذي عُرف بعدد من الأسماء مثل قصر باب الذهب أو [قصر الذهب](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8) أو قصر أبو جعفر، مُحاطًا بأبنية بيوت أولاده والدواوين والحرس الخاص.[[36]](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9#cite_note-36) كُلِّف بناء بغداد بصورتها البسيطة في زمن المنصُور 4 ملايين و833 ألف درهم

وقيل 18 مليون ديناروعلى الرُّغم من التفاوت الكبير في رقم التكلفة بين المُؤرخين، فإنه كان يتم بالتشديد التام في الإنفاق، فقد حُبس أحد المُشرفين على البناء لعجز في الميزانيَّة بلغ خمسة عشر درهمًا، وهو مبلغ لا قيمة له بالنسبة لهذا العمل، إلا أنه يدل على مدى الاهتمام التي تميز بها المنصُور في مراقبة الفساد المالي أثناء إعمار المدينة